

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾

هؤلاء هم يهود منذ بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ثم خير؛ مردوا على الغش والخداع والفسق والفجور والجبن والذلة، وصدق الله ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْتَوُوا إِلَّا بَحْجَلٍ مِنَ اللَّهِ وَحِجْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾، وقد قطعوا حبل الله ولم يبق لهم إلا الناس من دول الكفر وأهل النفاق، وخونة الحكام في بلاد المسلمين!

إن شباباً أفراداً يقتحمون حصون يهود على دراجات نارية بل وعلى أرجلهم فيستولون على مدرعات يهود ويقتلونهم ويأسروهم في الوقت الذي فيه أولئك مدججون بالسلاح والمدرعات، وهؤلاء أفراد بأسلحتهم الفردية، وبقلوبهم وعقولهم يضربون منهم كل بنان! لا يخشونهم بل يكبرون ولا يفترون، وهم إلى نصر في الدنيا يتطلعون، وفي الآخرة إلى روضة جنات فيها يجبرون.. فهنيئاً لهم في الدارين نصر من الله وفتح قريب ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

أما الذي يدمي القلب فالحكام الروبيضات في بلاد المسلمين، وخاصة الذين حول فلسطين، فكأنهم لا يرون ولا يسمعون ﴿صُمُّ بَكْمٌ عَمِي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، إنهم حولهم لا يكادون يبصرونهم كأن الأرض المباركة لا تعنيهم بل هم كأنهم طرف محاييد يرقبون ما يحدث، وكأنه في بلاد الواق واق، وليس في ثالث المسجدين وأولى القبلتين! ألا ساء ما يحكمون.

فكيف لو هؤلاء الحكام اقتحموا حدودهم مع فلسطين ونصروا إخوانهم الذين يقاتلون بأجسادهم وبسلاحهم الذي لا يصل إلى جزء من جزء من أسلحة عدوهم؟! كيف تطبق الجيوش المسلمة أن تبقى صامتة ساكنة وهم يشهدون القتال في فلسطين ومع أهل فلسطين؟! كيف يمتنعون عن نصرة أهل فلسطين، الأرض المباركة، مسرى الرسول ﷺ ومعراجه؟! ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾. كيف يمثلون لأمر أولئك الحكام الخونة العملاء؟! فهل تنفعهم طاعة سادتهم في الذل والهوان أمام من ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله، الذين احتلوا فلسطين الأرض المباركة بمساعدة من هؤلاء الحكام العملاء؟! ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾.

إننا ندرك أن ترك أهل فلسطين يقاتلون وحدهم يهود دون أن تصحبهم بل تتقدمهم جيوش المسلمين فإن النصر الذي نريد بتحرير فلسطين من رجس يهود وإزالة كيانهم، هذا النصر لن يتحقق إلا بأن تحطمنهم جيوش المسلمين، تقودهم دولة مخلصه فتحقق الفتح المبين.

ومع كل هذا وذاك فإن هؤلاء الروبيضات سيزولون ودولة الإسلام، الخلافة الراشدة، عائدة بإذن الله، وقاتل يهود وإزالة احتلالهم كائن بإذن الله، فقد قال الصادق المصدوق ﷺ في مسند أحمد عن حذيفة: «... ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ الثُّبُوءِ» وكذلك أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُقَاتِلُوكُمُ الْيَهُودُ فَتَسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَقُولُ الْحَجْرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ» وأيضاً أخرجه مسلم بلفظ عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لَتُقَاتِلَنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ» ومن ثم تشرق الأرض بنصر الله القوي العزيز الحكيم.

إننا نسأل الله لشهداء فلسطين جنات الفردوس الأعلى وللجرحى والمصابين شفاء تاماً لا يترك سقماً.. كما نسأله سبحانه أن لا ينجح حكام المسلمين العملاء وأتباعهم من الجماعات الضالة، لا ينجح كل هؤلاء في حرف نتائج القتال من نصر إلى هزيمة، ومن تحطيم كيان يهود إلى تثبيت أقدامه، ومن فتح مابين إلى انحراف نحو الشمال واليمين! بل يتحقق قوله تعالى عن يهود: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾.

في الثالث والعشرين من ربيع أول ١٤٤٥ هـ

حزب التحرير

٢٠٢٣/١٠/٨ م